مواقف الحزن التي جمعت النبي(ﷺ)، وصاحبه أبو بكر الصديق(رضي الله عنه)

الأستاذ المساعد الدكتور: باسم صالح نجم الجيشي
المدرس المساعد: مهدي صالح محمد
جامعة تكريت كلية التربية للبنات
قسم التأريخ

الملخص

لقد جمعت رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم الكثير من المواقف المحزنة مع صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وذلك منذ بدء الدعوة عندما اشتد أذى قريش على المسلمين في مكة، مروراً بأحداث الهجرة التي جمعتهما معاً من مكة الى المدينة، وكذلك كان آذى اليهود، وللمعارك التي خاضاها معاً، وحتى انتقاله للرفيق الأعلى صلى الله عليه وسلم، وأن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على قيمة الترابط الروحي بينهما، وذلك لأن الترابط الروحي والمعنوي والعقائدي، كان موجوداً بين رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بقية الصحابة رضي الله عنهم، وفي مقدمتهم صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .... أما بعد .

عاش سيدنا رسول الله (ﷺ) حياته مع مجموعة من خير الأصحاب (رضي الله عنهم)، يفرحون لفرحه، ويحزنون لحزنه، ومن أقرب هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم الى نفسه هو سيدنا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) الذي صاحبه منذ الطفولة، وازدادت علاقتهما مع بعضهما في ظل الإسلام .

لقد جمعت رسول الله (ﷺ) وأبو بكر الصديق (رضي الله عنه) العديد من المواقف المحزنة وهما مجتمعين مع بعضهما، وهذا ما سننوه عنه في موضوع البحث، إذ تم استعراضها بصورة موجزة وذلك ان موضوعاً مهماً كهذا يحتاج الى كثير من التفصيل لا يسعه بحثنا، ولكن ما أثرنا أن نقدم بعض تلك النصوص لروايات عديدة فرضت نفسها على أرض الواقع، وبذلك حصر تلك الأحداث في النطاق الذي يمكن للبحث من استيعابه، لكي نضع ولو شيئاً بسيطاً عن تلك المواقف من جهة، وكذلك الاطلاع على أبرز تلك الأحداث من جهة أخرى .

لقد حملت لنا تلك المعاني الخالدة دروساً وعبراً من حق كل مسلم أن يطلع عليها لكي تكون له نبراساً يستضيء طريقه بها الى معترك الحياة، وجديراً بنا أن نأخذ الكثير من الدروس والمعاني والتفكر بها من أجل استنباط الكثير من النتائج التي تساعدنا في مواجهة أعباء الحياة لمواصلة الصبر والتغلب على نوائبها بقلوب ملئها الأيمان والثبات والعزيمة التي لا تلين .

الباحثين

إسلام أبو بكر الصديق(رضي الله عنه)

كان أبو بكر الصديق(ﷺ) أول من أسلم من الرجال، وبدون تردد، وهو مؤمن ومصدق بما جاء به النبي (ﷺ)، وكان(ﷺ) محبوباً، ومألوفاً من قبل جميع قريش، ولديه معرفة واسعة بكل أحوالها وأوضاعها[١]، وقد سمي عتيق وذلك لحسن ووسامة وجهه(ﷺ) [٢]، وسماه رسول الله(ﷺ) صديقاً بعد تصديقه بحادثة الإسراء والمعراج[٣].

حزن أبو بكر الصديق(ﷺ) على النبي(ﷺ) بعد نزول الوحي

بعد نزول الوحي الإلهي بواسطة جبريل(عليه السلام) على النبي(ﷺ)، لأول مرة ارتجف وأصبح في كرب شديد وتغير وجهه، وعندما أخبر زوجته السيدة خديجة(ﷺ) بذلك[٤]، أشارت إحدى الروايات الى إن السيدة خديجة(ﷺ) أخبرت صاحبه أبو بكر الصديق(ﷺ) الذي حزن عليه، وطلبت منه أن يأخذه الى ورقة بن نوفل[٥]، وذلك ليهدأ من روع الرسول(ﷺ)، وبالمقابل ليرفع الحزن من قلب الصديق على ما وصل إليه حال النبي(ﷺ).

حزن أبو بكر الصديق(ﷺ) على النبي(ﷺ) عندما أوذي من قبل المشركين

عندما أخذت قريش تتمادى في إيذاء رسول الله (ﷺ)، وفي أحد الأيام اجتمعوا عند الحجر في الكعبة ينتظرون مجيء رسول الله(ﷺ)، وعندما مر رسول الله (ﷺ) من أمامهم، وهو يطوف بالبيت، اسمعوه كلاماً مؤلماً، ثم كرروا ذلك في اليوم الثاني، وثبوا عليه، واحاطوه، وضربوه، بسبب تسفيهه لألهتهم، وعندما لاحظ ذلك، قام أبو بكر الصديق (ﷺ) وهو يبكي، قائلاً لهم ((ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي

الله))، ثم انصرفوا، بعد أن لاقى أشد ما لاقاه منهم[٦]، كذلك ضربوا أبو بكر الصديق (ﷺ) ، حتى صدعوه في رأسه[٧].

في هذا الموقف العصيب يبرز المعدن الأصيل للصديق(ﷺ)، عندما لم يتخلى عن رسول الله(ﷺ)، وحزن عليه حزناً شديداً، بل دافع عنه بما يستطيع في ذلك الموقف الصعب، كذلك يعبر ذلك الموقف عن حقد المشركين وكرههم لكل من يريد أن يصحح معتقداتهم التي ورثوها عن أباءهم والتي تقوم على الشرك بالله، وأن تشيع في الناس العبودية للخلق دون الخالق .

حزنهما على ما فعله اليهود

كان لرسول الله(ﷺ) وصاحبه أبو بكر الصديق(ﷺ) الكثير من المواقف التي أحزنتهما مع اليهود، وقد نزلت بسبب تلك المواقف عدد من الآيات القرآنية، ومنها قول الله سبحانه وتعالى

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۜ قَيِّمًا لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾[٨]، وكان ذلك عندما دعا النبي (ﷺ) اليهود الى عبادة الله وحده، وأن لا يشركوا به شيئاً، ولما ادعا اليهود ان عزيز ابن الله ((اعتزلهم النبي(ﷺ) حزيناً، فقال أبو بكر، وعمر، وعثمان بن مظعون، وزيد بن حارثة، رضي الله عنهم، للنبي (ﷺ)، لا يحزنك قولهم وكفرهم، إن الله معنا، فأنزل الله عز وجل[٩]، ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾))[١٠].

ومن المعلوم أن النبي(ﷺ) قد حزن كثيراً بسبب كلام اليهود في الأشراك بالله، مما جعل النبي(ﷺ) يحزن حزناً شديداً، بحيث حزن معه

الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم صاحبه أبو بكر الصديق(ﷺ)، بسبب المعاناة والحزن الذي دخل عليه.

وفي حادث آخر، قال أحد اليهود واسمه فنحاص، أمام أبو بكر الصديق(ﷺ) ((إن الله فقير، ونحن أغنياء))[١١]، فغضب أبو بكر الصديق(ﷺ)، غضباً شديداً، لله ولرسوله(ﷺ) وضرب فنحاص بشدة، فذهب فنحاص الى رسول الله(ﷺ)، واشتكى اليه ما فعله الصديق(ﷺ)، وعندما عاتب رسول الله(ﷺ) الصديق(ﷺ) حول ذلك، قال أبو بكر(ﷺ)((يا رسول الله إن عدو الله قال قولاً عظيماً، إنه زعم أن الله فقير، وإنهم أغنياء، فلما قال ذلك غضبت لله مما قال وضربت وجهه، فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك))[١٢]، فنزل بذلك قول الله سبحانه وتعالى[١٣]،﴿ لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[١٤]، وفي قول أبو بكر الصديق(ﷺ)، وما بلغه من الغضب، نزل قول الله سبحانه وتعالى[١٥]، ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[١٦].

يتضح من ذلك إن رسول الله(ﷺ)، وصاحبه أبو بكر الصديق(ﷺ)، قد انتابهما الحزن الشديد من قول فنحاص اليهودي، بحيث لم يتمالك الصديق(ﷺ) نفسه حتى ضرب فنحاص، وذلك لحبه لله سبحانه وتعالى، حيث ما كان يأخذه في الله لومة لائم، فنزل قول الله سبحانه وتعالى

لغرض طمئنة قلوب المؤمنين الصابرين الصادقين، متوافقاً مع صدق الصديق الأكبر .

حزن رسول الله (ﷺ) وأبو بكر الصديق(رضي الله عنه) عند الهجرة من مكة إلى المدينة

لما ضاقت مكة على ابو بكر الصديق(رضي الله عنه)، ولما رأى أذى المشركين على رسول الله(ﷺ)، استأذن ابي يكر(رضي الله عنه) للخروج الى الهجرة، وبعد أن سار من مكة، لمسافة أكثر من يوم، ثم رجع الى مكة بجوار أحد رجال قريش[١٧]، وبذلك يتضح أن أبو بكر الصديق(رضي الله عنه) قد هاجر حزيناً مكروباً، ثم رجع بعد أن سار مسافة يوم، ويظهر ذلك مدى تعلقه برسول(ﷺ)، بحيث لم يستطع أن يرحل ويترك صاحب عمره رسول الله(ﷺ)، وهو في حالة حزن وكرب شديد.

وحينما ضاقت مكة على رسول الله (ﷺ)، ولما أصابه من أهلها من الأذى هو وأصحابه استأذن ربه للخروج منها[١٨]، وعندما علم المشركون، أن رسول الله (ﷺ)، قد جعل الله له في المدينة مأوى ومنعة، وعندما جاءتهم الأخبار بإسلام الأنصار، ومن التحق بهم من المهاجرين، أجمعوا أن يقتلوه[١٩]، وإما أن يوثقوه، أو يخرجوه، فأخبره الله عز وجل بمكرهم[٢٠]، بقوله سبحانه وتعالى﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[١٥]، ولكن اذن الله عز وجل لرسوله(ﷺ) بالهجرة[١٦]، فانتدب علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) للنوم في فراشه، لكي يوهم المشركين، بانه رسول الله (ﷺ)[١٧]، ثم خرج النبي (ﷺ) بينما المشركون على بابه، وقد حمل في

كفه الشريفة حفنة من التراب، فذرهاعلى رؤوسهم، واخذ الله عز وجل بأبصارهم عن نبيه وهو يقرأ الآيات الأولى من سورة يس[١٨]، فسلمه الله سبحانه وتعالى من كيدهم وما يضمرون له، ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾[٢١].

وكان من المعتاد أن رسول الله(ﷺ) يأتي الى بيت أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) كل يوم اما مبكراً أو عشاءً، ولكن في هذه المرة جاء رسول الله(ﷺ) الى بيت أبي بكر(رضي الله عنه) في يوم الهجرة في وقت غير معتاد عليه في الظهيرة، ((فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال لك الصحبة))[٢٢]، وبعد ذلك خرج رسول الله (ﷺ) من مكة بصحبة ابي بكر(رضي الله عنه) فدخلا غاراً في جبل ثور ليختفيا فيه من قريش الذين طلبوهما، وقد جاء المشركون على جبل ثور الذي يوجد فيه الغار الذي في داخله رسول الله (ﷺ) وأبا بكر(رضي الله عنه)، حتى طلعوا فوقه، وسمع النبي (ﷺ) أصواتهم، فأشفق عليه أبو بكر(رضي الله عنه) عند ذلك، واقبل عليه الهم والخوف والحزن، فقال(رضي الله عنه) ((أتينا يا نبي الله، وحزن أبو بكر)) [٢٣]، فعند ذلك قال له النبي (ﷺ)((لا تحزن ان الله معنا)) [٢٤]، وانزل الله اللطيف الرحيم (جل جلاله) على رسوله الكريم(ﷺ) في ذلك الموقف، آية النصر والسكينة حتى يطمئنا، بقوله سبحانه وتعالى ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

))[٢٥]، إذ إن المقصود هو أبا بكر الصديق(ﷺ) الذي نزلت عليه السكينة بعد أن أصابه الحزن خوفاً على صاحبه رسول الله (ﷺ) من أن يظفر به المشركون، وهو الذي كان يفديه بروحه .

وبعد خروجهما من الغار، وعندما خرجا من مكة، قال رسول الله(ﷺ)، وهو في أشد حالات الحزن والألم، وهو مستقبل الكعبة، إذ قال عليه الصلاة والسلام ((والله إني لأعلمُ، انكِ أحبُ بلد الله إليَّ، وانكِ أحبُ ارضُ الله إلى الله عز وجل، وانكِ خير بقعة على وجه الأرض، وأحبها إلى الله تعالى، ولولا أن اهلك أخرجوني ما خرجت))[٢٦].

إن لوعة مفارقة الوطن هي أشد ما يمر به أي مخلوق على وجه الأرض، وهكذا عانى رسول الله(ﷺ) وصاحبه أبو بكر الصديق(ﷺ)، اللذين من المؤكد أنهما ذاقا في هجرتهما من مكة الى المدينة مرارة الألم والغربة والحزن، وفراق أحب البقاع الى نفسيهما .

حزنهما في المعارك

هناك الكثير من المواقف المحزنة جمعت حزن النبي(ﷺ) وأبو بكر الصديق(ﷺ)، ومنها في المعارك التي خاضها المسلمون في بدايات نشر رساله الإسلام.

حزنهما في معركة بدر (عام ٢هـ/ ٦٢٢م)

فعندما استعد المسلمين لمعركة بدر قام النبي(ﷺ) وصلى، ثم أخذ يناشد رب العزة (ﷻ) بقوله(ﷺ) ((اللهم إني أنشدك وعدك وعهدك، اللهم إني أسألك ما وعدتني، اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تُعبد في

الأرض))[٢٧]، وعندما نظر رسول الله (ﷺ) إلى المشركين فإذا هم ألف، ونظر إلى أصحابه فإذا هم ثلاثمائة وثلاثة عشر ثم استقبل القبلة ورفع يديه وأخذ يهتف بربه، فقال((اللهم انجز لي ما وعدتني، اللهم آتِ ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض، فما زال يهتف في ربه، ماداً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداءه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من وراءه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك))[٢٨].

ويتضح من ذلك مدى الكرب والحزن والشدة الذي وقع على المسلمين في ساحة العركة، وماهي إلا لحظات حتى نزل المدد حيث((أمده الله بالملائكة))[٢٩]، بقوله (ﷻ) ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾[٣٠].

فمن الواضح إن رسول الله(ﷺ)، وصاحبه أبو بكر الصديق(رضي الله عنه)، وبقية الصحابة رضي الله عنهم ممن شاركوا في معركة بدر كانوا في موقف صعب للغاية من الحزن والشدة والكرب، ويتبين ذلك من خلال كثرة دعاءه عليه الصلاة والسلام في تلك المعركة، وهذا الحزن والكرب كان بمعركة يتحدد مصير الإسلام بها، وكانت أول معركة فاصلة بين التوحيد والشرك.

ولما قبل المسلمون فداء أسرى المشركون يوم بدر، عاتب الله تعالى نبيه(ﷺ) وأصحابه(رضي الله عنهم)، حيث كره منهم الذي صنعوا بقبول الفداء، وعدم قيامهم بثخن العدو بالقتل[٣١]، إذ قال عز من قائل﴿ مَا كَانَ

لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۞ لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۞ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[٣٢]، وقد نزل هذا القول مع رأي عمر بن الخطاب (ﷺ) والذي كان هو قتل الأسرى[٣٣]، وقتل الأسرى في هذه المعركة لكي لا تكون هناك رحمة بين الحق والباطل، ولكي توصل رسالة لكفار قريش بأهمية الإسلام والدخول فيه لتجنب الخطر .

جاء عليهما ابن عباس (ﷺ) في اليوم الثاني من قبول الفداء، حيث قال((جئت فإذا رسول الله (ﷺ) وأبو بكر قاعدين يبكيان، قلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك، فان وجدت بكاء بكيت، وان لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، فقال رسول الله (ﷺ) أبكي للذي عرض علي أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة، شجرة قريبة من نبي الله (ﷺ)))[٣٤].

ومن المؤكد إنه كان أشد الخيارات إلى رسول الله (ﷺ) هو قبول الفداء، لكن قبل به لكونه أنسب الاختيارات المطروحة أمامه ولقد كانت لحالة الحزن التي عاناها رسول الله (ﷺ) والإلحاح في الدعاء، دور كبير في قلب نتيجة المعركة، من عدو متفوق في العدة والعدد إلى انتصار الفئة القليلة الثابتة على الحق بعون من الله سبحانه وتعالى .

حزنهما في معركة احد (عام ٣ هـ/ ٦٢٣م)

كان أبو بكر الصديق(ﷺ) شارك في معركة احد مع رسول الله(ﷺ)، وقد أصابه ما أصاب المسلمون من الهم والحزن، وكان أبو بكر

الصديق(رضي الله عنه) حاضراً مع رسول الله(ﷺ) عندما شاهد أبو عبيدة عامر بن الجراح(رضي الله عنه) يخرج الحلقتين من ثنايا النبي(ﷺ)، عندما اصيب [٣٥]، وكانت روحه تتألم وهو يرى ما حل بثنايا النبي(ﷺ).

ويتبين لنا من ذلك مدى شدة الحزن الذي أصاب المسلمون في تلك المعركة، وخاصة رسول الله(ﷺ)، من خلال هول ما حدث من مواقف كبيرة في تلك المعركة.

وبعد انجلاء غبار المعركة قال رسول الله (ﷺ)، لشهداء أُحد وهو في لوعة من الهم والحزن الشديد على فراقهم ((هؤلاء أشهد عليهم، فقال أبو بكر الصديق ألسنا يا رسول الله بإخوانهم، أسلمنا كما أسلموا، وجاهدنا كما جاهدوا، فقال رسول الله(ﷺ) بلى ولكن لا أدري ما تحدثون بعدي))[٣٦]، فبكى أبو بكر(رضي الله عنه)، وقال ((إنا لكائنون بعدك؟))[٣٧]، وكان أبو بكر الصديق(رضي الله عنه) من ضمن المسلمون الذين حزنوا على شهداء أحد رضي الله عنهم، ومن ضمن الذين بكوا على الحمزة(رضي الله عنه) عندما لم يجدوا شيئاً يغطي كامل جسمه[٣٨].

حزنهما في معركة الخندق (عام ٥ هـ/ ٦٢٦م)

لقد شارك أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) مع رسول الله (ﷺ) في معركة الخندق، فعظم البلاء عليهم، وعلى جميع المسلمين، وكان أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) عن ذلك ((لقد خفنا على الذراري بالمدينة من بني قريظة أشد من خوفنا من قريش وغطفان ...))[٣٩]،

وبطبيعة الحال لقد جمع رسول الله(ﷺ)، وأبو بكر الصديق(رضي الله عنه) مواقف محزنة كثيراً في تلك المواقف الصعبة.

حزنهما المشترك في حادثة الإفك (عام ٦ هـ/ ٦٢٧مـ)

لما علم أبو بكر الصديق (ﷺ) بحادثة الإفك، غضب وحزن كثيراً[٤٠]، وقالت أم المؤمنين السيدة عائشة(ﷺ) عن أبواها(ﷺ)((وأما أبواي فو الذي نفسي بيده ما سرى عن النبي(ﷺ) حتى ظننت لتخرجا أنفاسهما فرحاً ان يأتي لتخرجن، ثم كشف رسول الله(ﷺ) عن وجهه وهو يضحك، وانه ليتحدر منه مثل الجمان، وهو يمسح جبينه..))[٤١]، وهذا يؤكد على إن أبو بكر الصديق(ﷺ) كان حزيناً على ما أحزن رسول الله(ﷺ)، قبل أن يحزن على ابنته عائشة(ﷺ)، كانت السيدة عائشة(ﷺ) قد وقالت أيضا(ﷺ) عن حادثة الإفك ((أرجو أن يرى رسول الله في المنام رؤيا تبرؤني...فلما سري عن رسول الله وهو يضحك. وكان أول كلمة تكلم بها أن قال: يا عائشة احمدي الله فقد برأك الله فقالت لي أمي قومي الى رسول الله ﷺ فقلت لا والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله))[٤٢]، فنزل قول الله سبحانه وتعالى[٤٣]،﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٤٤]، فخرج رسول الله (ﷺ) الى الناس، وصعد على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم تلا عليهم ما أنزل عليه من الآيات في براءة عائشة[٤٥]، في قوله سبحانه وتعالى ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴾[٤٦]، وهذا عتاب من الله سبحانه وتعالى، موجه الى المؤمنين في ظنهم حين قالوا على قصة الافك ما قالوا[٤٧].

حزن رسول الله (ﷺ) على عمة أبو طالب بعد فتح مكة (٨هـ/٦٢٩م)

عندما دخل رسول الله (ﷺ) إلى مكة عند فتحها في يوم الجمعة العشرون من رمضان من السنة الثامنة للهجرة[٤٨]، هذا الفتح العظيم الذي قهر قوة قريش وجبروتها أمام رسول الله (ﷺ) والذي يعد ((بحق القوة الدافعة وراء الفتوحات العربية، فمن الجائز لنا أن نعتبره بحق جديراً بأن يكون من أعظم القادة السياسيين تأثيراُ في كل عصور التاريخ البشري))[٤٩]، وقد دخل مطأطأ الرأس وذلك تواضعاً لله، وعندما دخل المسجد أتى أبو بكر (ﷺ) بأبيه أبو قحافة فأسلم في ذلك الموقف[٥٠]، وبعد أن أسلم، بايع رسول الله (ﷺ)[٥١]، وقال أبو بكر الصديق (ﷺ) لرسول الله (ﷺ) عندما أسلم والده(ﷺ) ((والله يا رسول الله لإسلام أبي طالب كان أحب إليَّ لو أسلم من إسلام أبي ليقر الله به عينك))[٥٢]، فبكى رسول الله (ﷺ)، حتى ارتفع بكاؤه، وذلك جزعاً لما فاته من إسلام عمه أبي طالب [٥٣].

وكذلك كان أبو بكر الصديق(ﷺ) من ضمن الفئة القليلة التي ثبتت مع رسول الله(ﷺ) في حنين[٥٤].

ظهور الشيب في لحية رسول الله(ﷺ)

كان أبي بكر الصديق(ﷺ) رجلاً رقيق القلب، وعندما رأى الشيب في لحية رسول الله(ﷺ)، قال له ((بأبي وأمي لقد أسرع فيك الشيب، فرفع لحيته بيده ونظر إليهما فترقرقت عينا أبي بكر))[٥٥]، وفي رواية، عنما ظهر الشيب على رسول الله(ﷺ) قال له بعض أصحابه ((يا رسول

الله(ﷺ) لقد أسرع إليك الشيب))[٥٦]، فقال لهم رسول الله(ﷺ)((شيبتني هود وأخواتها))[٥٧]، وهي سور((هود، والواقعة، القيامة، المرسلات، و إذا الشمس كورت، و إذا السماء انشقت، و إذا السماء انفطرت))[٥٨].

قال القاضي أبو محمد عن الحديث المذكور وعن تلك السور ((إنها إشارة إلى ما فيها مما حلَّ بالأمم السابقة، فكان حذره على هذه الأمة مثل ذلك شيبه (ﷺ)))[٥٩]،((وللقرآن تميز بالإعجاز عن غيره من الكتب، وفيه علم المؤاخاة بين سور القرآن))[٦٠]، وقد روي عن بن عمر(رضي الله عنهما) قال ((كان شيب رسول الله (ﷺ) نحواً من عشرين شعرة))[٦١]، وكان (ﷺ) إذا دهن رأسه لم يتبين منه الشيب، وإذا لم يدهن رأسه تبين منه الشيب[٦٢].

حزن أبي بكر الصديق(رضي الله عنه)على النبي(ﷺ) أثناء مرضه الذي توفي فيه

عندما مرض رسول الله(ﷺ)، مع اشتداد المرض رسول (ﷺ) يوماً بعد يوم، خرج في أحد الأيام واضعاً عصابة على رأسه حتى جلس على المنبر، وكان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد، ثم استغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم، ثم قال عليه الصلاة والسلام ((إن عبداً من عباد الله خيرهٌ الله ما بين الدنيا وما بين ما عنده، فاختار ما عند الله. قال ففهمها أبو بكر وعرف إن نفسه يريد فبكى. فقال بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا، فقال على رسلك يا أبا بكر، ثم قال انظروا هذه الأبواب اللافظة في المسجد فسدوها إلا بيت أبي بكر، فاني لا أعلم أحداً كان أفضل في الصحبة عندي يداً منه))[٦٣]، فقال رسول الله(ﷺ) عندما رأى بكاء أبي بكر الصديق(رضي الله عنه) ((يا أبا بكر لا تبكِ، إنَّ من أمنَّ الناس

علىً في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً من أمتي لاتخذت أبا بكر، لكن أخوة الإسلام ومودته، لا يبقين في المسجد باب إلا سُدَّ، إلا باب أبي بكر))[٦٤].

ويتضح لنا من خلال ذلك إن الصديق (ﷺ) كان أكثر شخص من صحب وفهم رسول الله(ﷺ)، في حياته، ويأتي ذلك من خلال الرابطة والصلة القوية التي تربطهما، وكان بكاءه تعبيراً عن حزن ألم وفراق النبي(ﷺ).

وعندما تواصل اشتداد المرض على رسول الله (ﷺ) وضع عليه الماء ثم اغمي عليه، ثم افاق ثم اغتسل، فبعث ان يكون أبا بكر (ﷺ) يصلي بالناس في مرضه... وعندما أحس فيه خفة من المرض دخل الى المسجد وأبو بكر(ﷺ) كان يؤم المصلين، وقد أراد أبو بكر(ﷺ) أن يتحول من مكانه، فأومأ اليه فثبت مكانه، وقعد النبي (ﷺ) على يسار ابي بكر(ﷺ)، ثم استفتح من الآية التي قد انتهى فيها أبو بكر الصديق (ﷺ)[٦٥]، وكان النبي (ﷺ) في مرضه صلى بالناس مرةً واحدة، وكان صوته ضعيف، وقد صلى أبو بكر(ﷺ) إلى جانبه، يسمع الناس التكبير، وقد استدل العلماء من تلك الحادثة على جواز التكبير خلف الامام وذلك ((عند الحاجة، مثل ضعف صوته، أما بدون ذلك فانه مكروه))[٦٦].

الخاتمة

بعد ان انهيت بحثي هذا لا بد لي من الوقوف الى تحمل الرعيل الأول من المسلمين مشاق وأعباء وأحزان كثيرة عبرت عن مدى تلاحمهم

وتكاتفهم وحبهم بعضهم للبعض الأخر، فمرت عليهم ظروف صعبة وشاقة، لكن نتج عن ذلك سطوع نور الإسلام الخالد .

وقد جمعت النبي عليه الصلاة والسلام، وصاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه الكثير من المواقف المحزنة، والتي تدل على حبهما لبعضهما وارتباطهما الروحي والأسري مع بعض، ليكونا لنا أسوة حسنة في الوفاء والمحبة والشعور بهموم وأحزان الأخرين، حيث إن رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام يحب جميع أصحابه رضي الله عنهم، وكذلك جميعهم يحبونه، لكن كانت محبة الصديق رضي الله عنه في المقام الأول في كل حياته عليه الصلاة والسلام.

لقد أثبتت المواقف التي واجهها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو بكر الصديق رضي الله عنه، تكاتفهما وتأزرهما مع بعضهما في سبيل حرص كل واحد منهما على حياة الآخر، وكذلك يظهر لنا مدى الصلة والرابطة القوية التي كان يعاملها كل واحد منهما مع صاحبه.

لقد جعلت رابطة الإسلام، وصدق معدنها وجوهرها أن تزداد العلاقة الروحية بصورة مستمرة ومتزايدة بين خاتم الرسل والأنبياء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام، وصاحبه الوفي الصادق سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه، لتعطينا انموذجاً واضحاً في الصحبة المتميزة والأخوة الصادقة فيما بينهما .

Abstract

We have collection of Prophet Muhammad, peace be upon him a lot of sad situations with his friend Abu baker, may Allah be pleased with him, and that since the start of the call when intensified Quraish harm on Muslims in Mecca, through the events of immigration that brought them together from Mecca to Medina, and also was hurt Jews and the battle that they entered together, and to his death, peace be upon him, and that this indicates that something, it shows the value of spiritual bonding between them, because the spiritual, moral and ideological coherence, was present between the Messenger of Allah, peace be upon him with the rest of the companions, led by owner Abu Baker, may Allah be pleased with him .

الهوامش

(١) ابن إسحاق، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي، (ت،١٥١هـ/٧٦٨م)، سيرة ابن إسحاق (المسمى، بكتاب المبتدأ والمبعث والمغازي)، تحقيق : محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب،(الرباط ، ١٩٧٦)، ٢/ ١٢٠، ١٢١.

(٢) ابن هشام، عبد الملك المعافري، (ت ٢١٣هـ/٨٢٨ م)، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، (بيروت،١٩٩٠م)، ٢/٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ٢/ ٢٤٥ .

(٤) ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع،(٢٣٠ هـ/٨٤٤ م)، الطبقات الكبرى، دار صادر،(بيروت، بلا. ت)، ١/، ١٩٤– ١٩٧.

(٥) ابن اسحاق، سيرة ابن اسحاق، ٢/ ١١٢؛ البيهقي، احمد بن الحسين بن علي،(ت٤٥٨هـ/١٠٩٢م)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، تحقيق : د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤٠٥هـ)، ٣/ ١٥٨ .

(٦) ابن اسحاق، السيرة النبوية، ٤/ ٢١٢، ٢١٣.

(٧) المصدر نفسه، ٤/ ٢١٣ .

(٨) القرآن الكريم، سورة الكهف، الآيات، ١، ٢ .

(٩) مقاتل بن سليمان، ابن بشير الأزدي، (ت١٥٠هـ/٧٦٧م)، تفسير مقاتل بن سليمان، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م)، ٣/ ٢٧٨ .

(١٠) سورة الكهف، من الآية ٢.

(١١) الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر،(ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)، المغازي، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية،(بيروت، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، ١/ ٢٧٩ .

(١٢) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣، ٩٦، ٩٧ .

(١٣)) الطبري، محمد بن جرير،(ت ٣١٠ هـ /٩٢٢ م)، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، دار الفكر،(بيروت،١٩٨٤ م)، ٤/ ١٩٤ .

(١٤) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية، ١٨١ .

(١٥) الطبري)، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، ٤/ ١٩٤ .

(١٦) القرآن الكريم، سورة آل عمران الآية، ١٨٦ .

(١٧) ابن هشام، السيرة النبوية، ٢/ ٢١٧ .

(١٨)ابن هشام، السيرة النبوية ،٢١٧/٢ .

(١٩) ابن الزبير، عروة،(ت٩٤ هـ/٧١٢م) ، مغازي رسول الله (ﷺ)، جمعه وحققه، د. محمد مصطفى ألأعظمي، من منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج،(الرياض،١٩٨١)، ص ١٢٨ .

(٢٠) ابن الزبير، مغازي رسول الله (ﷺ)، ص ١٢٨؛ البيهقي، دلائل النبوة .

(٢١) سورة المائدة، من الآية ٦٧ .

(٢٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٣/ ١٧٣ .

(٢٣) ابن هشام، السيرة النبوية، ٣/ ١٠ .

(٢٤) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي،(ت٢٥٦ هـ/٨٦٩ م)، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير،(المنامة، بيروت،١٩٨٧)، ٢/ ١٣٣٦، رقم الحديث(٣٤٥٢).

(٢٥) سورة التوبة، الآية (٤٠)، تفسير الآية ، ينظر الى. الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر، التفسير الكبير، ١٦/٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦.

(٢٦) البصري، الحسن بن يسار،(ت ١١٠ هـ /٧٢٨ م)، فضائل مكة والسكن فيها، تحقيق ك سامي مكي العاني، مكتبة الفلاح،(الكويت ،١٤٠٠ هـ /١٩٧٩ م)، ص ١٨.

(٢٧) النسائي، أحمد بن شعيب،(ت٣٠٣هـ/٩١٥م)، سنن النسائي الكبرى، تحقيق : د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، ط٢،(بيروت،١٩٨٥)، ٥/ ١٨٧، رقم الحديث ، (٨٦٢٨) .

(٢٨) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسين،(ت ٢٦١هـ /٨٧٤م)، صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، بلا. ت)، ٣/ ١٣٨٤، رقم الحديث (١٧٦٣).

(٢٩) الأصبهاني، إسماعيل بن محمد بن فضل،(،٥٣٥هـ/١١٤٠م)،كتاب دلائل النبوة، تحقيق: محمد محمد الحداد، دار طيبة،(السعودية،١٤٠٩)، ص ١١٩.

(٣٠) سورة الأنفال، الآية،٩ .

(٣١) ابن الزبير، مغازي رسول الله (ﷺ)، ص، ١٤٥.

(٣٢) سورة الأنفال، الآيات، ٦٧، ٦٨ .

(٣٣) الرازي ، عبد الرحمن بن محمد ،(ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)، تفسير القرآن، المكتبة العصرية ،(صيدا، بلا. ت)،٥/١٧٣٢.

(٣٤) أبن سلام، القاسم أبو عبيد،(ت٢٢٤هـ/٨٣٨م)، كتاب الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، (بيروت،١٤٠٨هـ/١٩٩٨م)،١/١٥٢، ١٥٣،، رقم الحديث (٣٠٧) ؛ مسلم، صحيح مسلم،٣/١٣٨٥، رقم الحديث (١٧٦٣).

(٣٥) ابن هشام، السيرة النبوية، ٤/ ٢٩ .

(٣٦) مالك بن انس،(ت١٧٩هـ/٧٩٥م)، موطأ الإمام مالك، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، (مصر، بلا. ت)، ٢/ ٤٦١، رقم الحديث (٩٨٧).

(٣٧) الواقدي، المغازي، ١/ ٢٦٥ .

(٣٨) المصدر نفسه، ١/ ٢٦٥ .

(٣٩) المصدر نفسه، ١/ ٣٩١، ٣٩٣ .

(٤٠) المصدر نفسه، ١، ٢٦٨ .

(٤١) المصدر نفسه،١/٢٦٩ .

(٤٢) البخاري، الجامع الصحيح،٢/٩٤٥، رقم الحديث(٢٥١٨)؛ ابن حبان، محمد أبو حاتم البستي، (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة،ط٢، (بيروت،١٤١٤هـ/١٩٩٣م)١٦/١٩، رقم الحديث، (٧٠٩٩)؛ ابن شبة، أخبار المدينة، ص ١٨٩.

(٤٣) الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب،(ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء، (الموصل،١٤٠٤هـ/١٩٨٣م)، ٢٣، ٦٥.

(٤٤)، سورة النور، الآية ١١ .

(٤٥) الواقدي، المغازي،١/ ٣٦٩ .

(٤٦) سورة النور، من الآية ١٢.

(٤٧) القرطبي، محمد بن أحمد،(ت٦٧١هـ/١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب،(القاهرة، بلا. ت)،١٢، ٢٠٢.

(٤٨) الواقدي، المغازي ، ٢/ ٣٠٥؛ ابن هشام، السيرة النبوية، ٥/٤٢ .

(٤٩) ديدات، أحمد، هارت، مايكل، محمد(ﷺ) أعظم عظماء العالم، ترجمة: علي الجوهري، مكتبة القرآن،(القاهرة/٢٠٠٧)، ص ١٢ .

(٥٠) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥/ ٦٣ ؛البيهقي ، دلائل النبوة،٥/٩٥.

(٥١) الطبري، محب الدين، الرياض النظرة في مناقب العشرة، تحقيق: عيسى عبد الله محمد مانع الحميري، دار الغرب الإسلامي،(بيروت،١٩٩٦م)، ١/ ٣٩١ .

(٥٢) أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية الحارثي، (٢٨٦هـ/٨٩٩م)، قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد، تحقيق: عاصم عبد الملك، دار الكتب العلمية ،(بيروت، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م) ٢/ ٢٠٩.

(٥٣) البيهقي، المحاسن والمساوئ، تحقيق: عدنان علي، دار الكتب العلمية،(بيروت،١٤٢٠هـ /١٩٩٩)،١/ ٣٥ .

(٥٤) ابن هشام، السيرة النبوية، ٥/ ١١١ .

(٥٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى،١/ ٤٣٦.

(٥٦) ابن سعد، الطبقات ، ١/ ٤٣٥ ؛ أبو نعيم ، حلية الأولياء ، ٤/ ٣٥٠ .

(٥٧) ابن منصور، سعيد ،(ت ٢٢٧هـ/٨٤١م)، سنن سعيد بن منصور ، تحقيق: د. سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار العصيمي،(الرياض، ١٤١٤هـ)، ٥/ ٣٧٠، رقم الحديث (١١١١)؛ أبو يعلى الموصلي، مسند أبي يعلى، ٢/ ١٨٤، رقم الحديث (٨٨٠).

(٥٨) الصنعاني، عبد الرزاق بن همام،(ت ٢١١ هـ /٨٢٦ م)، المصنف، تحقيق: حبيب عبد الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي،ط٢، (بيروت،١٤٠٣/١٩٨٢ م)، ٣/ ٣٦٨ .

(٥٩) الأندلسي، أبو محمد عبد الحق غالب بن عطية،(ت،٥٤٦ هـ/١١٥١م)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية،(لبنان،١٩٩٣)، ٣/ ٢١١ .

(٦٠) الطائي، محي الدين بن علي بن محمد،(ت٦٣٨هـ/١٢٤٠م)، الفتوحات المكية في معرفة الاسرار الملكية، دار احياء التراث العربي،(بيروت،١٤١٨هـ/١٩٩٨م)، ٣/ ١٦٧ .

(٦١) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله الشيباني،(ت٢٤١ هـ/ ٨٥٥ م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة،(مصر، بلا. ت)، ٢/ ٩٠، رقم الحديث (٥٦٣٣) .

(٦٢) – ابن شبة، عمر النميري،(ت٢٦٢هـ/٨٧٥م)، – تاريخ المدينة المنورة، تحقيق: علي محمد دندل، ياسين سعد الدين بيان، دار الكتب العلمية،(بيروت،١٤١٧هـ /١٩٩٦م)، ص ٣٢٩ .

(٦٣) ابن هشام، السيرة النبوية،٦٤/٦؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك المسمى تاريخ الطبري، دار الكتب العلمية،(بيروت، بلا. ت)
، ٢٢٧/٢.

(٦٤) البخاري، الجامع الصحيح المختصر، ١/ ١٧٧، رقم الحديث (٤٥٤).

(٦٥) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ٢/٢٢١،٢١٨.

(٦٦) ابن تيمية، احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام،(ت٧٢٨هـ/١٣٢٧م)، الفتاوى الكبرى، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، دار المعرفة،(بيروت، بلا. ت)١٢٨/١.